

## أحكام القرآن

قال ا [ تعالی سحروا أعین الناس یعنی موهوا علیهم حتی طنوا أن حبالهم وعصیهم تسعى وقال یخیل إلیه من سحرهم أنها تسعى فأخبر أن ما طنوه سعيًا منها لم یکن سعيًا وإنما كان تخيلاً وقد قيل إنها كانت عصيا مجوفة قد ملئت زئبقًا وكذلك الحبال كانت معمولة من آدم محشوة زئبقًا وقد حفروا قبل ذلك تحت المواضع أسرابًا وجعلوا آزاجًا وملؤها نارًا فلما طرحت علیه وحمى الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير فأخبر ا [ أن ذلك كان مموها على غير حقيقة والعرب تقول لضرب من الحلی مسحور أي مموه على من رآه مسحور به عینه فما كان من البیان على حق ویوضحه فهو من السحر الحلال وما كان منه مقصودًا به إلى تمویه وخديعة وتصوير باطل في صورة الحق فهو من السحر المذموم فإن قيل إذا كان موضوع السحر التمویه والإخفاء فكيف يجوز أن یسمى ما یوضح الحق وينبئ عنه سحرًا وهو إنما أظهر بذلك ما خفي ولم یقصد به إلى إخفاء ما ظهر وإظهاره غير حقيقة قيل له سمي ذلك سحرًا من حيث كان الأغلب في ظن السامع أنه لو ورد علیه المعنى بلفظ مستنكر غير مبين لما صادق منه قبولًا ولا أصغى إلیه ومتى سمع المعنى بعبارة مقبولة عذبة لا فساد فيها ولا استنكار وقد تأتي لها بلفظه وحسن بیانه بما لا يتأتى له الغبی الذي لا بیان له أصغى إلیه وسمعه وقبله فسمى استمالته للقلوب بهذا الضرب من البیان سحرًا كما یستميل الساحر قلوب الحاضرين إلى ما موه به ولبسه فمن هذا الوجه سمي البیان سحرًا لا من الوجه الذي ظننت ویجوز أن یكون إنما سمي البیان سحرًا لأن المقتدر على البیان ربما قبح بیانه بعض ما هو حسن وحسن عنده بعض ما هو قبیح فسماه لذلك سحرًا كما سمي ما موه به صاحبه وأظهر على غير حقیقته سحرًا قال أبو بكر C واسم السحر إنما أطلق على البیان مجازًا لا حقيقة والحقيقة ما وصفنا ولذلك صار عند الإطلاق إما یتناول كل أمر مموه قد قصد به الخديعة والتلبیس وإظهار ما لا حقيقة له ولا ثبات وإذ قد بینا أصل السحر في اللغة وحكمه عند الإطلاق والتقييد فلنقل في معناه في التعارف والضروب الذي یشتمل علیها هذا الاسم وما یقصد به كل فريق من منتحليه والغرض الذي یجري إلیه مدعوه فنقول وبإ [ التوفيق إن ذلك ینقسم إلى أنحاء مختلفة فمنها سحر أهل بابل الذين ذكروهم ا [ تعالی في قوله یعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكین ببابل هاروت وماروت وكانوا قوما صابئین یعبدون الكواكب